

اذ سيصير له اسنان

\*

تضايقت امرأة من فتى يدخن امامها فارادت منعه بلطف وقالت له  
الا تتضايق امك حيث تدخن امامها قال لا ياسيدي فان هذا الدخان من  
اجود الانواع التي تدخنها

دواء الاسنان

﴿ الجزء الخامس - السنة الثالثة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ الموافق ٣ صفر سنة ١٣١٨ ﴾

— الخمر —

الخمر على حسب ما يبدو من تأثيرها الاول معدودة من اجل ما تنبسط  
له النفوس واعظم ما تشرح به الصدور فهي سلوة الحزين ورفيق المغترب  
وامل الطامع ونشاط العاجز وشجاعة الجبان وقوة الضعيف وصحة المريض  
وانها لرائدة السرور ومنشئة اللهو وجامعة الفرح اذا شربها الانسان طابت  
نفسه ولطفت اخلاقه وحسنت محادثته وازهبت جفاهه وخشونته وكثيراً  
ما تعير طباع المرء حتى ليصنع وهو شاربها في يوم ما كان يعجز عنه بدونها في  
ايام بل ان اصدق وصف لها انها كالكافورم النفس اذ تخدر قواها وانفعالاتها  
كما يخدر الكافورم جسم العليل فلا يحس بالم

الثلاث

لدينا ديوان « حديقة الورد » نظم حضرة الشاعرة المشهورة السيدة  
ورده اليازجي فمن شاءه فيطلبه من ادارة هذه المجلة وثمنه خمسة غروش  
صاغ

﴿ دواء الاسنان ﴾

هو دواء وفق لاكتشافه حضرة محمود افندي كامل كاشف بطوخ  
وقد اهدانا زجاجة منه وجربه بعض المصابين باسنانهم فجاء باتم الشفاء والنفع  
الاكيد بحيث كان اكبر واق للاسنان في اثناء سلامتها واصابتها فنحن  
نشكر حضرة المخترع على هذا الاكتشاف الجليل ونحض الجميع على  
اقتناء هذا الدواء النافع اما ثمن الزجاجة فخمسة غروش صاغاً والمطر منه  
بسته

ويكاد يكون تأثير الخمر في النفس معدوداً من المعجزات لفرط ما تقلب من الطباع وتغير من العادات فانك ترى الانسان دائم التجنب للناس كثير الحياء قليل الكلام فاذا شرب الخمر ود الاثنتاس وان دفع في كلامه غير هيب ولا حذر حتى لقد تظنه غيره لكثرة ما بدلت الخمر من اخلاقه بل كثيراً ما يبدولك منه ما لم تكن تعهده فيه من قبل من حسن بيان وذلاقة لسان ولطف معان ورقة جنان فتود لو دام كذلك يومئذ حديته وروية مجلسه وتذ لك حالوته وطيبه وترى الانسان الفخري المحتال يزهي بنفسه وهو صاح وقيه على جلسائه وهو عاطل من حاية الخمر فاذا تناولها انخفض جناحه وذلت نفسه ولانت صفاته فيصبح وديعاً وضيقاً يجيب كل جليس وينبري لكل جدال ويسأل كل محدث ويستفهم حتى من الجاهل وبذلك كانت الخمر العامل الوحيد التي ترد نفس الانسان الى اصلها الاول وتجردها من كل ما تجدد عليها من صنع العادة والتقليد فتري كل نفس غيرها مثلها وذلك في الاعم الاغلب ولا عبرة بالبعض ممن يتحجى عن هذا الجانب

وترى الانسان المستكف المتقزز يعاف الماء على اشد الظم اذا كان به اقل قذى ويتجنب الطعام على فرط السغب اذا رأى فيه شعرة ولكنه متى جلس للخمر انبسطت نفسه واتسعت اكل شيء فاكل وشرب لا يبالي بقذى ولا يعاف اشد ما كان يعافه من قبل ثم تسوقه الخمر الى ابعد من ذلك فاذا كان فقيراً وضيقاً يحاف الدخول الى حيث تجتمع كبار الناس ويتلهي عظاؤهم وجدته حين يشرب يطمح اليهم ويود تقليدهم واختبار احوالهم فيبدل بنظمه ويقتدي بأدابهم حتى يعلم من شؤنهم ما لم يكن له به علم ويعرف من امورهم ما لم يكن يجري له بفكر قبل الخمر. واذا كان سيداً نبيلاً

لا يعاشر الا الاشراف ولا ينزل الا في رتبهم ومجالسهم وكان يأنف من مخالطة السوق او يخجل من ارتياد مجامعهم سوات له الخمر عكس ذلك فصار يدنو منهم ويجول بينهم ويختبر احوالهم وطرق معايشهم وآداب اجتماعهم فيعلم من شؤن الدنيا شيئاً كثيراً وطالما كان محتبر السوق والمأثري ينمى متسع الادراك بعيد النظر وافر الحيلة في اتقاء الضرر

وعلى الاطلاق فان حسنات الخمر تبدو كثيرة اذا تناولها من يقف عند حد الحسن فيها ولذلك آثرها الناس واجمعوا عليها من قديم الدهر لا يهتم ما ورد عنها من نهي واجتناب وذلك لانهم وجدوا انه لا بد منها في اكثر الحالات فتراهم يعدلون ضررها الدائم للجسم بنفعها الوقتي للنفس ويقولون فيها ماشاء منقطعهم وعلمهم وما تعاب من ميلهم وهو اعم. والخمر تكون على ضد كل ما ذكر اذا افرض فيها شاربها وجرى معها الى ابعد من المقصود بها فانها تسوقه الى الاكثار من الخلاعة والمجون والاسراف في المال والكرامة فتكون من اجل ما تنقبض له النفوس وتضيق به الصدور فتزيد الحزين جوى والطامع يأساً والشجاع جبناً واذا ادمن الانسان عليها مع الافراط كانت مطية الكسل ومركب الاثم والسفاهة بل الخمر هي الموجود الوحيد الذي يذهب المدح به الى اقصاه ويرسل الذم الى ابعد مداه ولقد اكثر الشعراء من التشبيب بها وافر قواي مديحها وبيان منافعها حتى ندر لشاعر او كاتب ان لا يكون له قول فيها بل انهم فعلوا عكس ذلك في اظهار معايبها وتبحيح نتائجها وكان لهم في كل طرف اخذوا به مجال واسع للقول ومسافة بعيدة لوصف حتى لم تعد تعرف حقيقتها اضرر محض هي ام نفع محض ام هي لاهذا ولا ذاك

ولكن الحقائق المحسوسة لا يلقي كل الحكم فيها الى الكلام فلقد دلت التجربة الطويلة والاختبار الدائم ان الخمر بعمومها ضرر قتال كما انها بخصوصها نفع محي اذ ليس كل شاربيها مثل ابي نواس يقولون لها قني عند موضع الاسرار ولا جميعهم كصفي الدين الحلي يقولون شربنا لننجي ما حيننا لشربنا وليس كل رجال البطالة واللاهو ينشدون قول طرفة بن العبد

صبا ماصبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد

ولكن تسعة اعشار هؤلاء الناس يشربون الخمر الى الجلد المبرح ويتناولونها الى الغاية المهلكة ولو بلغوا من الكبر عتيا وان كثيرين منهم يوفرون مايا كلون به ليشتروا الخمر حتى يتمادى بهم ذلك فتسقط مقاماتهم ويشهد كسالمهم وتصلب جباههم فتكثر شرورهم اذ يقل حياؤهم وكثيرين منهم يتخذونها آلة للفتك وعدة للاذى ولو قنقش الطالب في سجلات المحاكم او ذهب الى دور السجن لوجد ثلاثة ارباع من هناك من القوم الشريبين السكيرين الذين لم يكن لهم علم فتصقل صداه الخمر ولا في صدورهم هم فيجلبه الشراب ولذلك كانت الخمر تزيد في جهالتهم وتغلظ من اكبادهم حتى كثر اذاهم وامتدت اساءتهم وقامت الجمعيات ترتأي لهم رأيا يمنع هذا السيل الجارف ويسد طريق ذلك العارض ولكنها مع كل جهدها لم تظفر بطائل بل دام ذلك الضرر على حاله ولبث الامل في صدر الامل

الا ان اطباء الارض وعلماءها لم يأسوا بأس الجمعيات والحكومات بل داموا على ما كانوا فيه من وصف العلاجات الطيبة واخترع الوسائل التهذيبية فنهم من يظن انه لا بد ان يكون في المستقبل علاج طبي عن طريق الجلد او المدة ينفذ الخمر لشاربيها ومن يقول بل العلم والتهذيب هما الكافلان

بذلك الارب ولكل من الفريقين حجج كثيرة وقد بنوها على شيء قليل من الاختبار لا يصح الاعتماد عليه. اما العلاج الطبي فلا نخاله ينجح لانه ما دام جسم الشارب صحيحاً فلا يمنعه مانع عن الشرب وبعيد ان يسقم الطبيب معدة الشارب مثلاً حتى لا يسيع الخمر فيعافها اذ يكون بذلك قد شفاه من داء باشد منه. واما التهذيب فلا نراه ضامناً لذلك ايضاً ولو كان يندرج طبي التهذيب كل ما يتنع به الضرر بل نحن نجد الامر على العكس اذ اشد امم الارض تهديباً وهم الانكليز تراهم اشدها ولوعاً بالمسكرات وادمانها ولقد انتشرت بينهم جمعيات كثيرة تحضهم على الامتناع عن المسكرات فلم تظفر بسوى انعقاد مجامعها ومشاركة البعض لها ممن كانوا لا يشربون الخمر عن خاق وطبع وهم لا يذكرون. وانما يكون كل هذا لان الخمر شهية محبوبة بل هي الحبيب الدائم الوصل لمحبه وهي على كونها هي لا تتغير في ذوق شاربيها فان تأثيرها او ماتخلفه من الوجدانات والحالات يتغير على الدوام ولذلك كان شاربيها يرى منها كل حين شيئاً جديداً ويتصور بسببها تصوراً بديعاً وبعيد لمن تكون هذه حال الخمر معه ان يحفوها ويتركها بل هو لو تمثل في ذهنه انه قد يتركها لحزن واسف ولو عرض له دواء ناجع يفضها له لما رضي به وخطر له ما قاله البحري

واود اني ما قضيت لباتي منكم ولا اني شفيت غليلي

واعد برئي من هواك رزيئة والبرء اعظم حاجة المخبول

او كما قال المتنبي

ولو زلتم ثم لم ابكمم بكيت على حبي الزائل

ولما كانت الخمر حبيبة الى النفس كما قلنا كان لا بد لمن يريد تركها من

حبيب له مثلها يقوم مقامها وقد ذكروا ان القمار يكون من انجع الخيل في ذلك لانه حبيب يابو به المرء عن كل حبيب وهذا القول صواب اذ طالما سمعنا عن كثيرين ممن لا يطيب لهم مجلس ولا يحلو لهم عيش الا بالخمر انهم كانوا اذا جلسوا على منضدة القمار وكانت الخمر موجودة لم يكونوا يدوقونها بل كان كل جهدهم مصروفاً الى القمار وذلك لانهم لا يريدون ان يجمعوا بين حبيين وكان ايمان قلوبهم لا يميل الى الشرك الا ان هذا العلاج على تحقق فائدته نحسبه اشد وبيلاً وفتكاً من الخمر واذا لم يكن غيره من علاج فيلظل الشارب على شرابه فان ضرره مهما اشند لا يبلغ المعشار من ضرر القمار

وقد ذكرنا غير ذلك حالات كثيرة تنفع ولكنها كلها اضرار تقوم مقام اضرار وعلى هذا فقد انقطعت كل وسيلة لمنع الخمر بالاطلاق ولكنها لا تنقطع اذا انصرفت الى تخفيف اذائها ولا سيما بين جماهير الفقراء السكبرين جداً فان تخفيف ذلك عنهم ممكن ميسور ولكن ليس بالتهديب او العلاج بل بالقوة والفعل ولو كانت الحكومات تعين شرطة خاصة بالانبات الفقراء يراقبونها على الدوام وتكون همهم الوحيد لحف الضرر كثيراً بالتدريج اولو كانت تعين حداً من الوقت للشراب لكان مثل ذلك النفع ولكن انى يكون هذا واذا تكثر تلك الحكومات لا تقوم لها قائمة لو نقص عشر ايرادها من مكوس الخمر وهذه الحكومة الانكليزية يتجمع اكثر دخلها من ضرائب الكحول وهي هناك رزق واسع يجري على مئات الوف من الشعب فقس عليها سائر الحكومات

بقي ان الخمر قد صارت في ايامنا هذه مما لا يستغنى عنه وهي اذا كانت حبيبة النفس من حيث انبساطها وسرورها وحبيبة الحكومات من حيث

دخلها ومنافعها فعز ان يتم لراج ارب او يجاب لسائل طلب وهذه بلادنا المصرية وهي الان مستقرة الاسلام عدو الخمر الالذ فانظر اليها ترى فيها كثيرين تميل رؤوسهم سكرًا وتكاد تعصر خمرًا وقل لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ قول لبعض الناس ﴾

« في المآثم والاعراس »

٦

فاشماز صاحبي لذلك واستغزه مارأى هنالك ولكنه قال في الحال ونعم هذا المقال لا يزعجك يا صاح هذا الهول ولا يرجعك ما سمعت من القول عن القيام بمهمتك واداء المعهود في همتك ولا تقعدنك حال الجهل في هوءلاء النسوة عن الرفاء بحق المروءة والفتوة ولا يؤخرنك ظلام المشهد عن السرى واقتحام الاخطار مما ترى ولا تكن الفضائح في هاتيك المناطح مانعتك عن القيام بما وجب فقد تلجىء الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب

فقلت احسن الله لك العزاء وجزاك عن هذا الاحسان خير الجزاء هلم فلا بد لطالب الفتح من روية القتل ولجاني الشهد من الصبر على ابر النحل

فسرنا تحت الرداء الحالك وسلكنا لمرامي المرام اقرب المسالك